

# ما بين التنمية البشرية و مقاصد الشريعة

## مقاربة بين أوجه الشبه و الإختلاف

د. أسامة عبد المجيد العاني

استاذ

كلية الادارة والاقتصاد، جامعة عجلون

الاردن

د. احمد ابراهيم منصور

أستاذ

كلية الادارة والاقتصاد، جامعة نوروز

اقليم كردستان العراق

### المستخلص

تقترح المؤسسات الدولية الى بلدان العالم الثالث، كي تعالج أمراضها وتنجو مما هي فيه، وصفة التنمية البشرية بعد أن تمخضت تجربة أكثر من نصف قرن عن انتقالنا من دول عالم ثالث الى دول نامية. يحاول البحث إثبات ان النموذج الإسلامي للتنمية قد سبق كل النظريات لمختلف المدارس الاقتصادية من حيث المسلمات والأهداف، ولتحقيق هذا الهدف، قسم البحث الى ثلاثة مباحث، تطرق الأول الى مقاصد الشريعة من حيث المفهوم والوسائل، وتناول الثاني المقاصد وعلاقتها بالأهداف، بينما خصص الثالث الى بحث التنمية البشرية على وفق ميزان الشريعة من حيث المسلمات والأهداف، كما ضمن البحث خاتمة حاولت تحديد الموقف من التنمية البشرية. توصل البحث الى تفوق الرؤية الإسلامية لعموم التنمية بشرية كانت او اجتماعية، وكيف لا، إذ ظهر أن أهم ميزة لها هو المصدر الرباني للمعرفة، ووجود البعد الأخروي لها، وهو ما تفتقد إليه نظريات التنمية الوضعية بمختلف نحلها. وتوصل البحث الى أن موقف الإسلام، مع صلاح حال الفرد، والارتقاء بكرامته، والمحافظة على صحته، من خلال مختلف المؤشرات التي تسعى التنمية البشرية للنهوض بها، طالما كانت هذه الأهداف أو المؤشرات منضبطة في ضوء مصالح الشرع، وخاضعة لمعيار الحلال والحرام الشرعي.

الكلمات الدالة: التنمية البشرية، الشريعة، الاقتصاد.

### 1. المقدمة

من المفاهيم، أو جاء بمعزل عن التطور الطبيعي للكثير منها، فبعد ازدياد الفجوة ما بين دول الشمال والجنوب و شيوع الفقر وعجز برامج النمو الاقتصادي عن حل مشكلته، باتت الحاجة الى توشي مفاهيم أخرى تعالج القصور في ذلك المجال.

### 2. مشكلة البحث

ليس هناك اعتراض على أي وصفة قد تأخذ بأيدينا الى التطور والانتقال الى مصاف العالم المتقدم، فالاستفادة من تجارب الآخرين مشروعة فقد كان لنا في قصصهم عبرة، إلا أن الاعتراض هو محاولة تطبيق علاج واحد لكل الأمراض دون مراعاة لحالة المريض وبيئته وطبيعته. فقد فشل شاخت في حل مشكلة التضخم في اندونيسيا بعد ان حقق انتصارا رائعا في ألمانيا، فالبيئة تختلف في الأولى عما هو عليه الحال عند الثانية.

### 3. أهمية البحث

الثنائية المطروحة هي في الاصل مقاصد الشريعة والتنمية البشرية تتشكل بصيغة متبوع وتابع لأن الاصل في القاصد المصالح والتي تتوزع على الضروريات و الحاجيات والتكميليات، وتأتي الضروريات في المقدمة لما تتضمنه في حفظ الأمور الخمسة والتي

في عصر السرعة والمعلوماتية يتجدد كل شيء، وتزايد الاختراعات بكل أنواعها (مفاهيم، آلات، تقنيات..الخ). وتزامنا مع هذه السرعة، تتجدد النظريات والمفاهيم، وتقترح الوصفات المختلفة من المؤسسات الدولية الى بلدان العالم الثالث، كي تعالج أمراضها وتنجو مما هي فيه، والوصفة الحديثة نسبيا – على وفق تاريخ نظريات التنمية الاقتصادية – وصفة التنمية البشرية<sup>(1)</sup> بعد أن تمخضت تجربة أكثر من نصف قرن عن انتقالنا من دول عالم ثالث الى دول نامية. لم يكن مفهوم التنمية البشرية بدعا

المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز

المجلد 7، العدد 2 (2018)

استلم البحث في 2018/4/21، قبل في 2018/4/21

ورقة بحث منتظمة نشرت في 2018/5/31

البريد الإلكتروني للباحث : osama.alani@gmail.com

حقوق الطبع والنشر © 2017 أساء المؤلفين. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة

المشاع الايدياعي النسبي – CC BY-NC-ND 4.0

سيتناول هذا المطلب تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً، ومن باعتباره مركباً إضافياً.

### أولاً : المقاصد لغة واصطلاحاً

#### أ. المقاصد لغة

قصد الشيء بمعنى طلب يقال قصد يقصد قصداً ومقصداً وقد ورد في كتب اللغة معاني كثيرة للفعل قصد ومنها (ابن منظور، 3/353-354) :

1. بمعنى العدل والتوسط بين طرفين.
2. بمعنى استقامة الطريق يقال : طريقٌ قاصد : سهلٌ مستقيم، وسفرٌ قاصد : سهلٌ قريب، ومنه قوله تعالى : ﴿...لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك.. التوبة/42﴾.
3. بمعنى خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير، قال تعالى : ﴿...فإنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد، فاطر/32﴾.

(4)- بمعنى مشى مستوياً، قال تعالى : ﴿...واقصد في مشيك... لقمان/19﴾

#### ب. مقاصد الشريعة كركب إضافي

لا يمكن إيجاد تعريف دقيق لهذا المركب الإضافي ( مقاصد الشريعة ) بمعناه الاصطلاحي عند علماء الإسلام المتقدمين، وإنما اكتفوا بالتنصيص على بعض مقاصد الشريعة أو التقسيم لأنواعها :

فهذا الإمام الغزالي يذكر مقاصد الشريعة بقوله : ( ومقصود الشرع من الخلق خمسة : هو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة)، (الغزالي، 1431هـ، 1/251). أما الشاطبي فعن عناية بمقاصد الشريعة ودقيق فهمه لها لم يذكر تعريفاً لها سوى بعض الإشارات مثل : ( المصلحة جلباً والمفسدة درءاً )، (الشاطبي، 290). وقد تطرق العلماء المعاصرون إلى تفسير مقاصد الشريعة منهم الشيخ علاء الفاسي، حيث ذكر بان : ( المراد بمقاصد الشريعة : الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها ) (الفاسي، 3).

#### 2. وسائل المقاصد وترتيبها

##### 1. وسائل المقاصد

نعني بها الطرق المنضوية إلى المقاصد (القرافي، 33/2)، فهي غير مقصودة لأنها بل لتحصيل غيرها على الوجه المطلوب الأكل، إذ بدونها قد لا يحصل المقصد أو يحصل

هي في الاصل تتكامل في تأكيدها على ان الانسان هدف لذلك جاءت الاهمية كبعد جزئي للتنمية البشرية للوصول الى البعد الكلي وهو التنمية الشاملة

#### 4. هدف البحث

كما ان حالة الانهزام النفسي مقابل نظريات الآخر وعدها الدواء الشافي دون تطوع وتمحيص، وهي عقدة المغلوب في تقليد الغالب – على رأي ابن خلدون- وهو ما يحاول الباحث دحضه من خلال إثبات ان النموذج الإسلامي للتنمية قد سبق كل النظريات لمختلف المدارس الاقتصادية من حيث المسلمات والأهداف ومن حيث الموازنة ما بين الكفاءة والعدالة.

#### 5. فرضية البحث

النموذج الاسلامي في التنمية البشرية يعد الانسان غاية في الوجود والبقاء في سياق مبدأ الاستخلاف ومايتضمنه من واجبات التكليف في عمارة الارض والحقوق في رعاية المصالح المعتمدة.

#### 6. منهج البحث

وباعتبار التنمية البشرية جزءاً من كل التنمية الشاملة فقد اتبع الباحثين المنهج الاستقرائي لدراسة حالة التنمية البشرية والوصول الى تمامية التنمية الشاملة من خلال التسخير والاستخلاف في عمارة الارض

#### 7. هيكلية البحث

ولتحقيق هذا الهدف، قسم البحث الى ثلاثة مباحث، تطرق الأول الى مقاصد الشريعة من حيث المفهوم والوسائل. وتناول الثاني المقاصد وعلاقتها بالأهداف، بينما خصص الثالث الى بحث التنمية البشرية على وفق ميزان الشريعة من حيث المسلمات والأهداف، كما ضمن البحث خاتمة حاولت تحديد الموقف من التنمية البشرية.

#### المبحث الأول : المقاصد، مفهومها، وسائلها و ترتيبها

تهدف الشرائع السأوية بشكل عام، والشريعة الإسلامية بشكل خاص، الى تحقيق مصالح العباد وحفظها ومنع الضرر عنهم، إلا أن هذه المصالح ليست هي ما يراه الإنسان مصلحة له ونفعاً حسب هواه، إنما المصلحة ما كانت مصلحة في ميزان الشرع لا في ميزان الاهواء والشهوات، ومقاصد الشريعة في الفروع الفقهية محط نظر الفقيه النابه، واهتمام المجتهد الواعي.

#### 1. مفهوم المقاصد

الماضي الى الآن، فيضم الى أفكار العلماء السابقة ما لا يخالفها إلا من باب التنوع، بما يكون أكثر فاعلية للعصر (جمعة، 2010، 8، 10). لذا فهو يرتبها (حفظ النفس، والعقل، والدين، وكرامة الإنسان - حسب التسمية المعاصرة وكانت تسمى قديماً بالعرض أو النسل - والملك - وهي تسمية معاصرة كذلك والتسمية القديمة المال- (جمعة، 2010، 11، 2010). والى تقديم حفظ النفس ذهب أيضاً محمد عمر شابرأ في كتابه الرؤية الإسلامية للتنمية في ضوء مقاصد الشريعة. أن ترتيب المقاصد على نحو (النفس، العقل، الدين، النسل، المال) هو ترتيب منطقي، وله اعتبار، حيث انه يجب المحافظة أولاً على النفس التي تقوم بها الأفعال، ثم على العقل الذي به التكليف، ثم نحافظ على الدين الذي به العبادة، وقوام العالم (جمعة، 2010، 12، 2010). والمقاصد إنما رتب بهذا الترتيب لأنه ليس هناك اتفاق على ترتيبها بشكل معين، ولكون هذا الترتيب مناسب للتفكير والعصر، كذلك فالإنسان يحافظ على نفسه، ثم على عقله، ثم يكلف فيحافظ على دينه، ثم يحافظ على كرامته وملكه. وعلى هذا الترتيب جعل منه نظاماً يصلح لغير المسلمين أيضاً، لأنه متفق عليه بين البشر، فليس هناك نظام قانوني يبيح القتل، او يبيح السرقة الى يومنا هذا في أي مكان، مما يجعل هذا النظام العام يتسع للتعددية الحضارية التي فعلها المسلمون عندما ابقوا على غير المسلمين بكل طوائفهم (جمعة، 2010، 12، 2010).

### المبحث الثاني: المقاصد وأهداف التنمية البشرية

أوضح المبحث السابق إمكانية تقديم ترتيب المقاصد، حيث جاء حفظ النفس مقدماً على غيره لذا جاء بالمرتبة الأولى من الضروريات. يتفق العلامة الاقتصادي محمد عمر شابرأ، مع أنصار تقديم مقصد حفظ النفس عند ترتيبه للضروريات، وقد سمى شابرأ هذا المقصد (تقوية النفس)، وقد مهد لأهمية هذا المقصد ودوره في تحقيق الرفاه الاقتصادي. بقوله: (نظراً لان تقوية النفس البشرية تعد احد أهداف الشريعة الحسنة، فان من اللازم بيان كيفية تحقيقه. ولهذا الغرض لابد من تحديد حاجات البشر الأساسية التي ينبغي تحقيقها، ليس فقط مستوى تهميتهم وفلاحهم واستدامتها، وإنما لتمكينهم أيضاً من أداء دور استخلافهم على الأرض بفاعلية. وهذه الحاجات، التي يمكن الاصطلاح عليها بالحاجات التابعة للهدف الأساسي المتمثل في تقوية النفس البشرية، وردت الإشارة إليها على نحو صريح او ضمني في القرآن الكريم والسنة المطهرة، و فصلها الفقهاء في أعمالهم. وقد يتيح ضمان إشباع هذه الحاجات رفع المستوى الأخلاقي و البدني و العقلي، و تعزيز القدرات التقنية للأجيال الحاضرة و القادمة، و من ثم يضمن استدامة الفلاح). (شابرأ، 2011). يمكن القول بان مقاصد

مختلفاً، لهذا وجدت الوسائل الشرعية لخدمة المقاصد، فلو سقطت المقاصد لسقطت الوسائل، ولو توصل إلى المقاصد دونها لما احتيج إليها، وهي على نوعين:

**أ. وسائل ثابتة:** وهي الوسائل التي حددها الشارع لضبط المقاصد، والتي لا تتحقق إلا بها فلو انحزمت الوسائل أو تغيرت لأنحزمت معها المقاصد وتغيرت، ففي العبادات مثلاً تكون الوسائل المتعلقة بتحقيق مقاصد الزكاة في نماء المال، وزيادته، وسد حاجة الفقير، وتعميق معاني الأخوة، هي: اشتراط النصاب، وحولان الحول، وإنشاء الديون.

**ب. وسائل متغيرة:** وهي الوسائل التي تتغير بتغير الأحوال والظروف، والتي تثبت صلاحيتها بمقاصدها عن طريق الاجتهاد، وهي تشمل سائر المجالات التشريعية الظنية والاحتمالية والتي تعددت معانيها وصورها وهي المجالات التي لم توجد نصوص وأحكام تجاهها، ويكون دور المجتهد متحديداً في تحديد الوسائل إلى المقاصد، وبهذا تشمل المسائل الاجتهادية الظنية التي تقبل التأويل، والترجيح، والنظر (الخادي، 63/1).

### 2. ترتيب المقاصد

للعلماء في تقسيم المقاصد بحسب تنوعها مسالك عدة، أهمها باعتبار قوتها في ذاتها، حيث تنوع المقاصد وفقاً لهذا التقسيم الى الضروريات والحاجيات والتحسينات (الشاطبي، 8/2). يقول الشاطبي (مجموع الضروريات خمسة وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل)، (الشاطبي، 5/2). والملاحظ ان علماء الأصول قد توصلوا الى هذه المقاصد الخمسة عن طريق الاستقراء، فيقول ابن أمير الحاج (وحصر المقاصد في هذه ثابت بالنظر الى الواقع، وعادات الملل. والشرائع بالاستقراء). (ابن الهمام، 1999، 144/3). وذهب الدكتور جمال الدين عطية، بعد استقراء لكتب الأصوليين الأقدمين الى أن الناظر في كتابات العلماء القدامى والمحدثين حول ترتيب المقاصد الحسنة، يجد أنهم لم يتفقوا على ترتيب معين في تلك المقاصد، وذلك لاختلاف زاوية الترتيب، فمنهم من قدم الضرورات الدينية على الضرورات الدنيوية، ومنهم من قال بعكس ذلك، ومنهم من لم يهتم بالترتيب أصلاً، ومنهم من رفض فكرة ترتيب المقاصد أصلاً (عطية، 2003، 28-48). وقد فصل الدكتور علي جمعة في استعراض آراء العلماء حول تقديم وتأخير ترتيب المصالح، مستعرضاً آراء السبكي والرازي والآمدي والإسنوي وابن أمير الحاج والزرکشي وابن النجار الحنبلي، وتوصل الى عدم اتفاقهم بمجموعهم على إعطاء أولوية للدين مثلاً على غيرها من الضروريات، واستنتج ان ترتيبهم تم على وفق ما يناسب عصرهم. وأضاف بأنه لن يخالف مناهج السلف في الترتيب، بل سيتم ترتيب المقاصد بكيفية تسمح بتشغيلها أكثر من معطيات الحضارة الإنسانية المتشابكة منذ بداية القرن

المعاصر بالتعليم الأساسي، و الذي يعتبر من فروض الأعيان. و هناك منطقة بينية تتداخل بين حفظ العقل و حفظ المال تتمثل في اكتساب المعارف و المهارات اللازمة لعارة الأرض و كسب الرزق في نواحي التخصص المهني و الحر في مما يدخل في فروض الكفاية (القرضاوي،198). و هنا أيضا يتجلى تفوق هذا المقصد على أهداف التنمية البشرية من حيث النهوض بالتعليم و الدخل و متوسط العمر، من خلال سبقه و شموله و توفيره للوسائل اللازمة لتحقيق المقاصد.

### ت. مقصد حفظ الدين

و معناه حفظ تدين الفرد و ليس الدين في ذاته، و يكون هذا الترتيب منطقيًا حيث انه يجب المحافظة أولاً على النفس التي تقوم بها الأفعال، ثم على العقل الذي به التكليف، ثم على التدين (عطية،2003، 128). و يكون حفظ التدين، بتأسيس العقيدة السليمة و تقويتها، و اجتناب ما يهدمها او يضعفها (القرضاوي، 65-69). و يكون التأسيس بالنظر و التفكير و الاعتبار، و استيعاب عناصر العقيدة من الكتاب و صحيح السنة (عطية،2003، 145). و إقامة شعائر العبادات المفروضة، و بالتخلق بأخلاق الإسلام، و تأدية الطاعات الواجبة.

### ث. مقصد حفظ العرض

و العرض أوسع من أن يقتصر على المساس بالجانب الجنسي، فهو يشمل الى جانب ذلك ما يتصل بكرامة الإنسان و سمعة و حرمة حياته الخاصة (عطية،2003، 146). لقد اعتنت الشريعة الإسلامية بحفظ النسل و عدته من الضروريات الخمس التي جاءت لحمايتها، لأنه من الركائز الأساسية في الحياة، و سببا من أسباب عمارة الأرض، و فيه تكمن قوة الأمم، و تكون مرهوبة الجانب ذات قوة بشرية تحمي دينها و تصون أعراضها و أموالها، وتستثمر خيرات الكون للوصول الى التنمية الحضارية الشاملة (العاني،2010، 114). فلقد شرعت من الأحكام الإسلامية ما ينظم الأسرة و يحافظ عليها كونها نواة الاستقرار للمجتمع، و منع كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بهذا المقصد العظيم، و جعلت من الوسائل الكفيلة لحفظ النسل (الفاسي،399 وما بعدها).

### ج. مقصد حفظ المال

المقصود بالمال هنا مال الفرد، تميزا عن مال الأسرة و الأمة. و قد شرع لإيجاد المال الأحكام الخاصة بالعمل و العقود الناقلة للملكية و الميراث و إحراز المباحات و إحياء الموات و غيرها، و ما يتعلق بها من ضوابط الكسب الحلال و وجوه الإنفاق المشروع. كما شرع لحفظه الأحكام الخاصة بالاعتدال في إنفاقه و اجتناب السفه و الترف و

الشريعة لم تترك أمرا من أمور الدين و الدنيا إلا و كان لها حظ فيه، أما تفسيرها أو تبيان سببه، او محاولة في إيضاح حكمه. و قدر تعلق الأمر بموضوع التنمية البشرية، فإننا سنتطرق الى مقاصد الشريعة فيما يخص الفرد، باعتباره هدف و وسيلة التنمية البشرية، حسب ما جاء في أدبياتها. و سيتم تناول كل مقصد و علاقته بالفرد تباعا.

### أ. مقصد حفظ النفس

و يقصد به حفظ النفس من مسببات الهلاك، اما كلية بالوفاة، او الحفاظ على بعض أجزاء الجسد، التي يؤدي إتلافها الى ما يقرب من انعدام المنفعة بالنفس الكلية، و يكون في إتلافها خطأ دية كاملة (ابن عاشور،80)، و هو ما يسمى بالقانون بحق الحياة و حرمة الجسم. و يكون حفظ النفس بوسائل شتى تبدأ بتوفير الأمن لتوقي الاعتداء عليها، و تحريم قتل الغير و الاعتداء عليه، و الانتحار، و إنزال عقوبة القصاص على المعتدي عمدا، و الدية على المعتدي خطأ زجرا له و لغيره من الاعتداء (عطية،2003، 142). و لابد من مراعاة الأمور الأساسية لضمان الحياة، من طعام و شراب و لباس و سكن، و الوقاية من الأمراض السارية و المخاطر التي قد تعرض الحياة للخطر باختلاف أنواعها، و توفير العلاج من الأمراض السارية و غيرها. هذا المقصد يتفوق بكل جوانبه على هدف التنمية البشرية، و المتمثل بزيادة متوسط العمر للإنسان، أي رعاية الجانب الصحي، فالتفوق زمني من حيث سبقه و كلي من حيث شموله. هذا فيما يخص الضروريات، أما التكميليات لمقصد حفظ النفس، فتمثل في توفير الحرية الشخصية و الكرامة للإنسان تحقيقا لمعنى التكريم الذي اختص الله به الإنسان تمييزا له عن الحيوان الذي يحتاج لحياته كالإنسان الى الطعام و الشراب (ابن عاشور، 130-135).

### ب. مقصد حفظ العقل

و يقصد هنا بالعقل فعلا، لا عضوا من أعضاء الجسم (العالم، 366-392). وإنما العضو هو المخ و الحواس التي تمد بالمعلومات من سمع و بصر و ذوق و شم و لمس، و الجهاز العصبي الذي يقوم بوظيفة الاتصال بين هذه الوسائل و المخ. و يتم حفظ العقل من خلال المحافظة على سلامة المخ و حواسه و الجهاز العصبي، و اجتناب ما يؤدي الى إتلافه من كل مسكر و مخدر، (العالم، 366-392) و علاج ما يطرأ عليها من أمراض مختلفة. لا يقتصر الحفاظ على العقل بجوانبه المادية فقط، بل لابد من توفير المعارف و المهارات اللازم اكتسابها كي يقوم العقل بوظائفه، و التي لا تقتصر على ما يتعلق بالعقيدة و العبادة (القرضاوي،187-197)، و التي يطلق عليها في المصطلح

الإسلام في عهد الرسول الكريم ﷺ وتطبيقات خلفائه الراشدين واجتهادات فقهاء فيما بعد (العاني، 2001، 9)، ومحاولة إسقاط ذلك على واقعنا المعاصر لنستفيد من المستجدات دون الإخلال بالثواب الشرعية. كما ويجب التأكيد على ( أن أخطر مظاهر التبعية في الدراسات الاجتماعية ميل كتابنا وعلماؤنا الى قبول المقالات الاجتماعية التي نشأت وتطورت في المجتمعات الصناعية، دون التنبيه الى ما تقوم عليه من مسلمات تشكلت في ظروف تاريخية وحضارية مختلفة تماما عن ظروفنا، ومن ثم لم يكن هناك سبب لقبولنا نحن أيضا باعتبارها مسلمات)، (أمين، 1981، 235). لذلك فان تناولنا لمفهوم (التنمية البشرية في ميزان الشريعة) لا يعد ضربا من الرفض الأعمى لمقولات العلم الغربي، او محاولة للتمييز دون مبرر، وإنما مقتضيات الرؤية النقدية تستوجب أن لا يقف الباحث على الأرضية الفكرية نفسها التي انطلقت منها هذه النظرية، بل يجب ان ينظر إليها من أرضية مغايرة، حتى يتسنى الوصول الى نظرة أصيلة، تكون أكثر اتساقا مع الواقع الإسلامي وأهدافه. فالسعي الى تناول (التنمية البشرية) من حيث اقترباها أو ابتعادها من الشريعة الإسلامية من خلال محورين هي (المسلمات و الأهداف).

### 1. من حيث المسلمات

سيتم مناقشة مجموعة من المسلمات التي تعد من البديهيات، يعرف الجرجاني البدهي بكونه، ( الذي لا يتوقف حصوله على نظر أو كسب سواء احتاج الى شيء آخر من حدس أو تجربة أو غير ذلك أو لم يحتاج، فيرادف الضروري وقد يرادف ما لا يحتاج بعد توجه العقل الى شيء أصلا، فيكون أخص من الضروري كنصور الحرارة أو البرودة (الجرجاني، 37) - التي تسود حقل التنمية البشرية في العالم الغربي، وبالتبعية في عالمنا الإسلامي، كجزء من منظومة المعرفة في العالم الغربي، ولا يقصد باختيار هذه المسلمات أنها الوحيدة، بل يمكن عدّها من أهم المسلمات من وجهة نظر الباحث.

#### أ. أصل الإنسان :

تنطلق معظم نظريات التنمية الاقتصادية في العالم الغربي، من حقيقة مفادها، إن الإنسان، كان كائنا حيوانيا ابتداء، مرّ في تطور عبر ملايين السنين ليصل الى ما هو عليه الآن ( نظرية التطور لداروين). وهذه مسلمة يؤمن بها مفكري العالم الغربي بشقيه الرأسمالي والاشتراكي، فالإنسان ذو ( طبيعة حيوانية وإذا ما كان هناك فارق، فإنما هو فارق بالدرجة لا في النوع)، (الجن، 1973، 142-143). ينجم عن هذه

الإسراف، و الأحكام الخاصة بحماية الملكية كحد السرقة و التعزير على مخالفة الأحكام السابقة (عطية، 2003، 147). يقول ابن باديس : (مال المرء كقطعة من بدنه يدافع عنها كما يدافع عن نفسه و به قوام أعماله في حياته)، (شريف، 69). تأسيسا على ما تقدم، فان الأهداف التي تسعى التنمية البشرية لإرسائها تمثل هدفا طبيعيا للتنمية الإسلامية، بل ان مصالح العباد و التي يعدها الشرع في جانب الضروريات قد غطت تلك الأهداف و تجاوزتها الى مساحات أوسع، (حفظ النفس) لابد له من غذاء و رعاية صحية، و (حفظ العقل) لابد له من رعاية ثقافية و تعليمية و معرفية لتنهض به و تجعل منه أداة نافعة لخدمة نفسه اولا و المجتمع ثانيا، أما (حفظ النسل) فلا بد له من رعاية صحية و اقتصادية كي ننشأ المجتمع القادر على النهوض و الارتقاء. حفظ الضروريات تدخل في مسؤولية الحكومة و المجتمع الإسلامي. بل أن الإسلام يرتقي بالتنمية الى أعلى مستوياتها عندما يجعل منها واجبا شرعيا يبتغى فيها وجه الله و يتحمل القائم بها مسؤولية الحساب الدنيوي او الأخروي عند تعطيلها او الإخلال بنتائجها. و يعتبر إشباع هذه الضروريات واجبا بل فرضا على المسلمين، فهي لازمة للقيام بمصالح الدين و الدنيا معا، و قد بين الشاطبي اتفاق الأمة عليها بقوله : (فقد اتفقت الأمة بل سائر الملل على ان الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس و هي : الدين، النفس، النسل، المال، العقل، و علمها عند الأمة كالضروري، و لم يثبت لنا ذلك بدليل معين، و لا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل علمت ملائمتها للشريعة بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد) (الشاطبي، 65/1).

### المبحث الثالث : التنمية البشرية في ميزان الشريعة

اعتادت البلدان النامية ( وضمنها العالم الإسلامي) ان تتبع كل معالجة جديدة تظهر في العالم المتقدم، وقد يرجع هذا الى عقدة المغلوب في تقليد الغالب، على رأي ابن خلدون. فما تكاد تسمع بأنموذج جديد للتنمية، حتى تعدده الوصفة السحرية لعلاج الإخفاقات السابقة و النبراس الكفيل بإنارة درب المظلم للتنمية. ولا نعترض هنا على أهمية هذا الأسلوب ( فالحكمة ضالة المؤمن، أتى وجدها فهو أحق الناس بإتباعها )، وإنما ننتقد الفراغ الفكري الذي تعانیه البلدان الإسلامية وانفصالها عن دينها ونظامها الاقتصادي، بل جعلها العقيم به وبمذهبيته و تطوره. فقد أدى عداؤ الغرب لهذا الدين من جهة، و تنصير أهله في إيضاح معالم نظامه الاقتصادي من جهة أخرى، الى تناسي امتلاك هذا النظام لحلول واضحة لمشكلات هذه البشرية. ان السبيل الى استذكار ذلك يكمن في العودة الى الأصل، أي الى المعاملات والقواعد الاقتصادية التي أرسيت في صدر

بمهمة الخلافة. وهذا لا يعني إغفال اثر القوى المادية او الاقتصادية على الإنسان، و في الحدود التي لا تخل بأولوية الإنسان في التغيير. فالأحوال المادية بجملتها لكي تنشئ أي تغيير لابد أن تمر من خلال وسيط إنساني.

3. أن تحديد ماهية الإنسان في كونه (كائنًا مكلفًا) يعطي البعد الغيبي وضعه الحقيقي، و يجعل المنزل من الله أساس حركة الإنسان و منهجه، وان وجود الوحي او الغيب هو مصدر رئيس لمعرفة الإنسان و حركته من حيث أعمال العقل ثم رسم الحدود للملكة الحكم.

### ب. أحادية المصدر في التزائم المعرفي

إذ تنطلق نظريات التنمية وضمنها (البشرية) من مسلمة مفادها، أن المعرفة تنبني على الواقع الملموس المشاهد، وبذلك فهي تنفي وجود اي مصدر معرفي آخر مستقل عن المصدر المعرفي البشري. فقد اتسمت الأيدولوجية السائدة بإحلال العقل و العمل الفعال للإنسان الحديث مكان القوى الفوقية في مقام المبادرة و توجيه عملية التطوير التاريخي (عبد الملك، 83). و بهذا أصبح الواقع مصدرا للتنظير واستمداد المعايير الحاكمة على الواقع ذاته والمحددة للمستقبل. و في ظل هذه الوضعية و النسبية المطلقة القائمة على انه ليس هناك طبيعة إنسانية ثابتة، حيث يخلق الناس بيئتهم و تقوم البيئة الجديدة بتغييرهم (رايلي، 1986، 208). وقد ترتب من جراء هذه المسلمة نتيجة أخرى هي (عارف، 1992، 199-203)، افتقاد المعيار الذي يحمل قدرا من الثبات والديمومة، يمكن من الاحتكام إليه في تقويم الأفكار و الظواهر، وذلك لان النظرية النسبية بددت نقطة الثبات المرجعية الى الأبد، و لذلك فان إحدى السات الدائمة للاتجاهات المتعددة التي تنطوي عليها الثقافة الغربية هي البحث عن نقطة ثابتة ترسو عندها جهودها الفكرية. وقد نتج عن هذا المعيار و افتقاده اعتبار تاريخ التطور الأوروبي معيارا للبشرية و مقياسا لتقويم تجاربها و من ثم أدى هذا الى ضرورة تقليد المجتمعات الأوروبية حتى تستطيع المجتمعات الأخرى اللحاق بالركب وتحقيق التنمية.

وعلى النقيض من ذلك، نجد مفهوم الاستخلاف كأساس للحركة البشرية في استعمار الأرض يقوم على مسلمة أساسها (التوحيد) كمنهجه ومنهج صادر عن الله سبحانه وتعالى. حيث يعد هذا المفهوم رباط المفاهيم الإسلامية وجوهرها. والتوحيد يعني أن مصدر المعرفة واحد، وخالق الكون واحد، وواضع الحق واحد، ومن ثم فان الحق واحد. وأن هناك طرفين أحدهما خالق وموجد وعالم، والآخر مخلوق وموجود وخاضع

المسلمة، اختزال طبيعة الإنسان لتتخصر في جانبها المادي، فانعكس ذلك على واضعي نظريات التنمية، بحيث أسسوا لمؤشرات كمية، يقاس بموجبها إنجاز التنمية البشرية من عدمه. ولا يجب أن نغفل من أن مؤشرات التنمية البشرية نضجت وولدت من رحم المجتمع الأوروبي، لنا فهي تعكس واقع تطور مجتمعاتهم، وبالتالي فان اعتماد هذه المؤشرات لتكون معيارا موحدًا لكل المجتمعات، لن يكون منطقيًا لاختلاف واقع العالم الثالث وضمنه (العالم الإسلامي) عن مسيرة التطور الأوروبي. لنا سيكون من المستحيل إيجاد معيار واحد صائب يمكن ان تخضع المجتمعات البشرية له، تحدد المتقدم منها أو المتخلف في ضوءه. ومن الجدير بالذكر أن دليل التنمية البشرية، اعتمد ثلاث مؤشرات أساسية لقياسه، وهذا أمر ايجابي يمكن ان يجد جزءا من المشكلة، وليس كلها، فقد أثبتت دراسة علمية، إن إعادة ترتيب مؤشرات التنمية البشرية لن يغير من تسلسل الدول من حيث تطورها في مجال التنمية البشرية (المعموري، 2000، 27).

من جهة أخرى فإن اعتماد المؤشرات، سيجعلنا نتبع المسار الذاتي في اعتماد الجانب المادي، وبذلك يتم إهمال (البعد الغيبي)، (أمين، 1964، 121-145)، الذي قد يكون البعد الأهم والحرك الأساس في عملية التنمية (أبن نبي، 1987، 16). أما الإنسان في الإسلام فهو (كائن مكلف)، وهو خليفة الله في أرضه و سيد هذه الأرض صلاحها و فسادها منوط بصلاحه و فساده، و منزلته في الكون لا تعلقو عليها سوى منزلة الله سبحانه، و دونها كل منزلة لغيره من المخلوقات. فهو الكائن الذي خلقت من اجله الموجودات الكونية و خلق هو من اجل عبادة الله سبحانه وتعالى و عارة الأرض. فله السيادة على الأرض و ما فيها يتصرف فيها تصرفا يفضي الى عمارتها و توجيه مسيرتها نحو الله تعالى تحقيقا للعبودية التي هي غاية الخلق ﴿وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون، الذاريات/56﴾. وتأسيسا على هذه النظرية للإنسان تنبثق جملة اعتبارات ذات قيمة على مستوى التصور و المنهج، او على مستوى الواقع التطبيقي أهمها :

1. أن الإنسان سيد هذه الأرض، و من ثم فهو أعظم من كل شيء مادي، و لا يجوز استعباده او استذلاله لقاء توفير قيمة مادية.
2. أن دور الإنسان في الأرض هو الدور الأول، فهو الذي يغير و يبذل في إشكالها، وهو الذي يقود اتجاهها و ليس قوى الإنتاج او علاقات الإنتاج. فالإنسان هو الذي ينفذ قدرة الله في الأرض، و من خلال ما سخر الله له من طاقات و نواميس، لينض

مؤشراتته يعد في مرحلة أدنى، وعليه ان يسعى للتطور والتقدم، ولا تعترف نظريات التنمية بان الظروف التي صاحبت التجربة الأوروبية و الفترة الزمنية التي استغرقتها لا يمكن تكرارها، او لا يمكن ان تتوفر بسهولة لأي مجتمع آخر (محمد، 1986، 20).

تقوم نظرة الإسلام لمسيرة المجتمعات على أن تاريخ البشرية وتطورها يسير في طريقين أوله (الله سبحانه) الخالق، وآخره (الله سبحانه) المميت، ومالك الملك يوم القيامة. وفيما بين هاتين النقطتين هناك خطوات عديدة تمر بها الحضارة الإنسانية أو المجتمع المنظم المنتج في الأرض (عارف، 1992، 223)، وأهم هذه الخطوات :

يبدأ الانبثاق الحضاري الجديد أو النبوة التي توضح منهج الله سبحانه وتعالى في الكون، وتبين رسالة الإنسان وضوابطها ومعاييرها، وذلك لتحقيق الاستخلاف عن الله سبحانه في تعمير الكون، فالنبوة هي أول مراحل الحضارة الإنسانية وبدايتها (القباخي، 1980، 68). ثم يمر المجتمع الإنساني بمراحل توضحها آيات من سورة الأنعام من الآية 42-45. وبالتالي فان المجتمعات النامية، لن تصل الى ما تصبو إليه ما لم تسلك المراحل ذاتها التي خاضتها الدول الأوروبية في مسيرها الى التقدم، ان من شأن ذلك إغفال حالة التطور اللاخطي، وقدرة المجتمعات البشرية على حرق المراحل، اذا ما توفرت القاعدة الإيمانية والإرادة الصلبة، ففي غضون عقود بسيطة انتقل عصر الرسالة من مرحلة التبعية الى مرحلة القيادة وساد على إمبراطوريتين هما الفرس والروم.

## 2. من حيث الأهداف

أضح إن أهداف التنمية البشرية تتمثل في (زيادة نسبة التشغيل، الارتقاء بالمستوى المعاشي للطبقات الدنيا من المجتمع، إشباع الحاجات الأساسية). و سيتم مناقشة هذه (الأهداف)، من خلال الآتي :

### 1. من خلال الصياغة النظرية للأهداف

لا تعد الأهداف التي جاءت بها التنمية البشرية، بدعا من أهداف نظريات التنمية الاقتصادية عبر تطورها في مدارس الفكر الاقتصادي، فغالبية النظريات تعد إشباع الحاجات الأساسية والارتقاء بالمستوى المعاشي محور العملية الإنمائية وجوهرها، بل من أهم مؤشراتها التي يمكن من خلالها قياس مدى تقدم المجتمع أو تأخره في دليل التنمية البشرية او الاقتصادية. وقد يقول قائل، بان ميزة التنمية البشرية في محاولتها لجمع هذه الأهداف مجتمعة، دون التركيز على هدف دون آخر، ووحدها لكي تكون الدليل للتنمية البشرية من خلال المؤشرات الثلاث، وهذا صحيح، ولكن المتمعن في هذه الغايات يجد إن منحى كل نظريات التنمية التي ولدت من رحم العالم الغربي (رغم تبني

لتوجيه الإله الواحد(عارف، 1992، 204). ومن ثم فان اتخاذ حقيقة التوحيد مسلمة و قاعدة للعلم والحركة و التطور الاجتماعي يرتب العديد من النتائج :

1. وجود معيار مستقل عن البشر يؤمنون بصدقه و صلاحيته : فان التوحيد يعني إقرار البشر بالالوهية لله و العبودية لأنفسهم، و هذا الإقرار يعني الطاعة و الخضوع لله و الالتزام بما شرعه من الدين بحيث لا يخضع الإنسان إلا للحق الذي أوحاه الله(سابق، 1961، 110)، و من ثم يكون هناك التزام مصدر واحد يتلقى منه البشر التصور الصادق الكامل الشامل لحقيقة الوجود الإنساني و غايته. والمعيار النابع من حقيقة التوحيد يمثل نموذجا مستقلا عن الواقع بكل أبعاده، سواء البشرية او الطبيعة غير خاضع للزمان او المكان يشتمل على كليات و مقاصد و مجملات من القواعد. ذات صفة دائمة عامة و شاملة، صحيحة و سالحة، غير قابلة للنقض، بحيث إذا خالفها الواقع او الفكر لا يعني هذا عدم صلاحها و إنما يعني ان الواقع او الفكر في حاجة الى تقويم ليعود الى الصراط المستقيم. و هذا لا يعني إلغاء الفكر البشري، بل يعني زيادة فعاليته و ترشيده (عارف، 1992، 204).

2. التكامل و الشمول في تناول الظاهرة البشرية : طبقا لمفهوم التوحيد الذي يعني في احد معانيه الوحدة و الدمج، فان منهجية تناول الظاهرة البشرية المطلقة من هذا المفهوم ستكون شاملة تجمع شتات الظاهرة و مختلف جوانبها و أبعادها و امتداداتها الزمنية و المكانية. بحيث يعطى لكل جانب من جوانبها وضعه الطبيعي دون تحيز مسبق بتغليب جانب على آخر.

3. الوسطية و التوازن : الوسطية لا تعني التوسط بين تقيضين كما هو عند أرسطو و لا تعني إنتاج ثالث من تقيضين Synthesis كما هي عند ماركس و إنما هي وسطية تجمع بين المتصور انه نقائص و مضادات في توازن و سياق متناغم بحيث لا يمكن القول إنها هذا او ذاك(ابراهيم، 1981، 100-70/1) فالله سبحانه وتعالى من أسائه الحسنى الرافع و الخافض و الباطن و الأول و الآخر... الخ. كل ذلك دونما الحديث عن شيء تقيض شيء.

### التطور الخطي للمجتمعات البشرية عبر مراحل متصاعدة (عارف، 1992، 212)

تنطلق نظريات التنمية من الإيمان بان المجتمعات البشرية تسير في خط متصاعد يتكون من مراحل متتابعة كل مرحلة منها أعلى من السابقة و ذلك انطلاقا من اعتبار المجتمع الأوروبي أنموذجا معياريا للمجتمعات الأخرى يجب عليها - إذا أرادت تحقيق التنمية- أن تقتفي اثر هذا الأنموذج، و من ثم فان اي مجتمع لا تتوفر فيه شروط المجتمع الأوروبي و

أن الواقع الإنساني لا يفسر على أساس معادلة واحدة بل حسب معادلتين : الأولى، معادلة بيولوجية تسوي بين الإنسان وأخيه الإنسان في كل مكان، بحيث يستطيع هذا كل ما يستطيع الآخر إلا فيما فضل الله فيه بعض الأفراد على الآخرين. والثانية، معادلة إجتماعية تختلف من مجتمع لآخر، وفي المجتمع الواحد تختلف من عصر الى آخر حسب الاختلاف في الظروف الاجتماعية والثقافية ودرجة النمو أو التخلف (أبن نبي، 1987، 109-117؛ الصدر، 10-12). تختلف أهداف الإنسان- طبقاً للمفهوم الإسلامي- عما هو عليه في التنمية البشرية لتشمل جميع أبعاد حياته، الزماني، وغيره. بل ان الهدف الحقيقي هو الآخرة، حيث هي الحياة الحقيقية. ﴿وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون، العنكبوت/64﴾، كما أنها لا تقتصر على إشباع حاجاته المادية فقط بل لا تفرق بين المادي والروحي، حيث ان كليهما مرتبط بالآخر ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، الأنعام/162﴾ بالإضافة إلى أنها تحقق العدل بين الأجيال، حيث لا يسعى جيل للتمتع على حساب آخر، وإنما يعرف كل جيل دوره ورسالته في تعمير الأرض وتحقيق العبادة لله، وموضعه في إطار أمته التي تمتد من آدم عليه السلام حتى آخر مسلم على ظهر الأرض، ولا تحدد بإطار زمني أو أقليمي ومكان، وإنما تحددها العقيدة وإسلام الوجه لله (الأنبياء، 48-92). إن مسؤولية الأمة في الاسم تقع على عاتق كل فرد من أبنائها، فيما يطلق عليه (فروض الكفاية) الى جانب (فروض العين) فشعور كل إنسان أنه محاسب على أمته وسلوكها وأوضاعها كما يحاسب على نفسه يضبط أهداف الاستخلاف، ويحافظ على ديمومتها واستمراريتها، ولا يخضعها للمصلحة الجماعية أو الفردية المنقطعة عن المصلحة الشرعية. ويحقق توازن النمو والإعمار واستغلال مسخرات الله في الكون. ويضبط قواعد التعامل بين مجتمع الاستخلاف والمجتمعات الاخرى كذلك بينه وبين مسخرات الله في الكون من حيوان ونبات وجماد(عارف، 1992، 278).

ويمكن حصر مميزات التنمية في الإسلام وأهدافها بالاتي (العاني، 2001، 41-44) :

1. أنها تنمية مستقلة لذلك فهي تقوم على الاعتماد على النفس.
2. أنها تبنى على أساس كونها عملية تحرير شاملة للوطن والمواطن (عملية عتق) سياسي واقتصادي واجتماعي في آن واحد.
3. تقوم التنمية على أساس الاستخدام الأمثل لكل الموارد الذاتية.

الأم المتحدة لمفهوم التنمية البشرية)، وبالتالي فإنها انطلقت من المسلمات ذاتها، التي وجدت في المجتمع الغربي.

## 2. تقويم الأهداف

سنحاول هنا نقد (أهداف) التنمية البشرية من خلال الآتي :

أ. تبقى هذه الأهداف- مهما كانت درجة وضوح الفكر البشري- قاصرة، فالسؤال الذي يفرض نفسه، هو هل سنتبني معاناة البشرية، وتصل التنمية الى درجاتها المثالية بتحقيق هذه الأهداف. فهذه زيادة نسبة التشغيل، ما هي النسبة المفترض، التي بموجبها تتحقق التنمية البشرية؟ ثم هل استطاعت الدول الغربية التي حققت معدلات عالية في تسلسلها في دليل التنمية البشرية، من الحد من ظاهرة البطالة، وتقلص الأبناء يوماً بعد يوم في ارتفاع نسبة البطالة في أعنى بلدان العالم تقدماً من الرأسالية. ومن ناحية إشباع الحاجات الأساسية، فهذا المفهوم يظل نسبياً، من بلد الى آخر، ومن زمان الى آخر، وهل سيتحقق الإشباع الكامل لكل حاجات الإنسان؟ وهل يتماشى ذلك مع تعريف الاقتصاد المشهور (إشباع الحاجات المتعددة في ظل الموارد النادرة)، وهل ستتكتم الطبيعة أخيراً وتعود على البشرية وتحل أزمة الندرة - من وجهة نظر الاقتصاديين- فهل سيقرون أخيراً قوله تعالى ﴿لم نجعل الأرض كفافاً، أحياء وأمواتاً، المرسلات، 25-26﴾. وينطبق الحال ذاته، على رفع المستوى المعاشي للطبقات الدنيا، فالمفهوم نسبي بحسب المكان والزمان، وما هو المقدار المطلوب لتحقيق التنمية البشرية.

ب. ولو قارنا مدى تحقق هذه الأهداف على مستوى البلدان، التي حققت أعلى معدلات للتنمية البشرية، فهل تحقق مجتمع الوفرة في بلدان العالم الغربي، وعولجت كافة الإختلالات الاقتصادية الهيكلية في تلك البلدان. ولو قارنا البلدان التي حققت معدلات عالية فيما بينها، هل سنجدها متكافئة، الإمارات العربية مثلاً هل تكافئ السويد على الرغم من تقدم الاثنين في دليل التنمية البشرية.

ت. الملاحظة الأخيرة التي يمكن أن تسجل على هذه الغايات، مستوى صلاحية تلك الأهداف. وهنا يجب إعادة التأكيد على فكرة (مالك بن نبي) التي تفصل بين الصحة و الصلاحية. فالشيء قد يكون صحيحاً في ذاته، ويصلح للمجتمع، ولا يصلح لآخر. بعبارة أخرى هل ان صلاحية الأهداف التي وضعها التنمية البشرية تصلح لكافة البلدان والمجتمعات؟



من هنا فان موقف الإسلام، بالتأكيد سيكون مع صلاح حال الفرد، والارتقاء بكرامته، والمحافظة على صحته، من خلال مختلف المؤشرات التي تسعى التنمية البشرية للنهوض بها، طالما كانت هذه الأهداف أو المؤشرات منضبطة في ضوء مصالح الشرع، وخاضعة لمعيار الحلال والحرام الشرعي. كما ينبغي مراعاة الأبعاد التي تسعى الى تحقيقها التنمية البشرية، وذلك من خلال الرجوع الى مآلاتها، فالنظر الى في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا، وفي ضوءه يتكيف الفعل(الشاطبي،194/2)، درعا للمفاسد التي قد تنجم، إذ طالما دس السم بالعسل، فتمكين المرأة ورعاية حقوقها أمر شرعي، فلا يكرهن إلا كريمة، كما ورد في الأثر، وهذا (العسل)، إما السم فهي توصيات مؤتمر بكين للسكان، وحرية الإجماع، واتفاقية سيداو، وغيرها من المآلات (السم) التي توجب رفضها ومراعاة الحذر منها. لذا لا بد من تقييد أهداف التنمية البشرية بالمصلحة والضوابط الشرعية. مما تقدم، فإننا كسلمين (حكاما ومحكومين، وأصحاب قرار او منفذين) مطالبون بتوفير كل السبل الملائمة للنهوض بالأهداف التي تسعى لتحقيقها التنمية البشرية، والمتمثلة في إيجاد دخل يوفر الكرامة للإنسان، والنهوض بتعليمه، والمحافظة على صحته، واضعين نصب أعيننا أن هناك تقاطعات ومآلات لهذه الأهداف ينبغي الحذر منها، وبالتالي فان دورنا سيكون كمحص ومطوع للتنمية البشرية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، وليس كمتلقين مستسلمين لها.

### قائمة المصادر

1. إبراهيم، عبد الحميد، (1981)، الوسطية العربية مذهب و تطبيق، القاهرة : دار المعارف، الطبعة الثانية.
2. أمين، جلال، (1981)، بعض مظاهر التبعية في الفكرية في الدراسات الاجتماعية في العالم الثالث، في احمد خليفة (مشرف) إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1.
3. أمين، عثمان، (1964)، الجوانب، أصول عقيدة وفلسفة ثورة، القاهرة، دار القلم،
4. الجرجاني، التعريفات، للشريف لجرجاني، (1985)، حققه إوسطافوس، مكتبة لبنان.
5. جمعة، علي، (22-25 فبراير 2010)، ترتيب المقاصد الشرعية، من أبحاث المؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، والمنعقد تحت شعار (مقاصد الشريعة وقضايا العصر) وزارة الأوقاف المصرية.
6. الحادي، نور الدين ابن مختار، (1419هـ - 1998م)، الاجتهاد المقاصدي حجتيه، ضوابطه، مجالاته، كتاب الأمة، العدد 65، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
7. رابلي كافين، (يناير 1986)، الغرب و العالم، ترجمة : د. عبد الوهاب المسيري، د. هدى عبد السميع، الكويت : سلسلة عالم المعرفة، عدد 97 ربيع الاخر 1406هـ، القسم الثاني.
8. سابق، السيد، إسلامنا، القاهرة(1961)، دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى.
9. شابر، محمد عمر، (2011)، الرؤية الإسلامية للتنمية في ضوء المقاصد الشرعية، ترجمة محمود محدي، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
10. الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام.

4. أن التنمية في الإسلام فريضة وعبادة وان المسلمين قادة وشعوباً مقربون الى الله بقدر تعميهم للعالم وأخذهم بأسباب التنمية. فالتنمية الاقتصادية الإسلامية شاملة ومتوازنة وغايتها الإنسان نفسه ليكون بحق خليفة الله على أرضه.

5. لا يمكن للفرد بمفرده أن يتحكم في مسيرة حركة التنمية لتصور استيفائه لكل ما يحقق تلك التنمية، فيجب على الدولة أن تتصدى لكل ما يعجز الفرد عنه من مسؤوليات، وذلك بحكم تفويض الأمة لها بان تقود مسيرتها الى النماء والاستقرار.

6. أنها تنمية روحية : يعنى الإسلام عناية خاصة بالروح، فهي في نظره مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه. أنها المهجن الأكبر على حياة الإنسان، فهي الموجه الى النور وصلة الإنسان بربه. وحين يتيقظ القلب لعلم الله الشامل المحيط، الذي يعلم السر وأخفى والذي لا يغفل عن الإنسان لحظة واحدة. فالله يراقبه وهو يعمل، وهو يفكر وهو يحس. فلا يعمل شيئاً بغير إخلاص ولا يقصد الشر. لا يعمل مستهتراً ولا مستهيناً بالعواقب ولا يعمل شيئاً لغير الله ورضاه والفوز بالآخرة.

### الخاتمة

بعد هذا الاستعراض لنقد مفهوم التنمية البشرية من وجهة نظر (المسلمات والأهداف)، ظهر لنا تفوق الرؤية الإسلامية لمعوم التنمية بشرية كانت او اجتماعية، وكيف لا إذ ظهر أن أهم ميزة لها هو المصدر الرباني للمعرفة، ووجود البعد الأخروي لها، وهو ما تفتقد إليه نظريات التنمية الوضعية بمختلف نحلها. والسؤال الذي قد يثار في نهاية هذا البحث، ما هو موقفنا من التنمية البشرية؟

لا بد من الاعتراف بان مفهوم التنمية البشرية، يمثل تطوراً تاريخياً لمسيرة نظريات التنمية الاقتصادية، عبر مدارسها المختلفة، واستطاع أن يغطي الكثير من القصور الذي عانت منه النظريات السابقة، وحاول أن يسد ابرز ثغرات واختلالات البلدان النامية، وسعى الى إيجاد دليل شمولي، بعد أن كانت النظريات السابقة تركز على معيار واحد، واكتسبت التنمية البشرية أهمية أكبر من خلال تبني البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لها. وهذه كلها ايجابيات يجب ان تسجل لمفهوم التنمية البشرية، على الرغم من كل الملاحظات التي سجلت آتفا. هذه الايجابيات جعلت دول العالم، وبضمنها دول العالم الإسلامي، تولي اهتماماً كبيراً لها، من خلال متابعتها، وسعي تلك الدول الى إصدار تقارير تنمية بشرية وطنية، توضح حالها وبالتالي تشخص واقعها سلباً او إيجاباً، وهذه ميزة لم تكن تعبرها بالا في السابق، حتى ان الحكومات باتت تخشى هذه التقارير لان المفترض فيها أن تكون حيادية وتشخص الحال دون محاباة لأحد.

11. شريف, عبد السلام محمد, علم المقاصد الشرعية, نشأته, و تطوره, و طرق إثباته, و مجالات تطبيقه.
12. عارف, نصر محمد, نظريات التنمية السياسية المعاصرة, دراسة نقدية في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, الولايات المتحدة الأمريكية/ فرجينيا, ط1.
13. العاني, أسامة عبد المجيد, (2002), المنظور الإسلامي للتنمية البشرية, مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية, دراسات إستراتيجية العدد (70), أبو ظبي.
14. العاني, أسامة عبد المجيد, دور الوقف في إحياء التنمية, سلسلة كتاب الأمة, قطر, محرم/1410 هـ العدد 135.
15. عطية, جمال الدين, (2003), نحو تفعيل مقاصد الشريعة, جمال الدين عطية, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, دار الفكر, دمشق.
16. عبد الملك, أنور, تنمية أم نهضة حضارية, : دراسات في التنمية و التكامل الاقتصادي العربي, بيروت : مركز الدراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى.
17. الغزالي, ابو حامد محمد بن محمد, (1413هـ), المستصفي في علم الأصول, ( ت505 هـ ), تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت.
18. الفاسي, علاء, مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها, مكتبة الوحدة العربية, الدار البيضاء – المغرب, دت.
19. القباجي, ضياء الدين, (1980), المذهب السياسي في الإسلام, بيروت, دار الكتاب اللبناني, ط1.
20. القرضاوي, يوسف, كيف نتعامل مع القرآن, دار الشروق
21. القرافي, أنوار البروق في أنواء الفروق, ط2, عالم الكتب, بيروت, دت.
22. ابن منظور, محمد بن مكرم, لسان العرب, ط1, دار صادر, بيروت, 111/7,
23. محمد, حمد علي, (1986), أصول الاجتماع السياسي : التغيير والتنمية السياسية, الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية.
24. المعوري, محمد علي موسى, (2000), تحليل سلوك الفقر بين أثر النمو الاقتصادي واتجاهات السياسات الاقتصادية, (العراق حالة دراسية), رسالة ماجستير في الاقتصاد, كلية الإدارة والاقتصاد, جامعة بغداد.
25. بن نبي, مالك, (1978), المسلم في عالم الاقتصاد, قصة الحضارة, بإشراف ندوة مالك بن نبي, دار الفكر دمشق, سورة, 2000, إعادة الطبعة الثالثة.
26. ابن الهمام, الإمام محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي ثم السكندري كمال الدين ابن الهمام الحنفي ت 161 هـ. لتقرير والتحبير شرح ابن أمير الحاج الحلبي على التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية 879 هـ, ضبطه وصححه : عبد الله محمود محمد عمر, دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان, الطبعة الأولى (1419 هـ - 1999م).
27. يالجن, مقداد, (1973), الاتجاه الأخلاقي في الإسلام, القاهرة, مكتبة الخانجي, ط1.

#### الهوامش

ظهر هذا المفهوم الى الوجود سنة 1990 بصدر التقرير الأول للتنمية البشرية من البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في ذلك العام